السنوار وغزة… سيرة المحارب العنيد من الأسر إلى الإغتيال



اعلن الجيش الإسرائيلي، اليوم الخميس، عن اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ومهندس عملية طوفان الأقصى يحيى السنوار، ودفع هذا الإعلان عن دخول مفاوضات وقف إطلاق النار وملف المحتجزين الإسرائيليين في قطاع غزّة، ومعهما مستقبل الحرب على غزة، "نفقاً مجهولاً"، خصوصاً أن الرجل الأول في حماس كان مسؤولاً عن ملف المفاوضات خلال الحرب الحالية.

وفي وقت لم تؤكد فيه حركة حماس اغتيال يحيى السنوار بشكل رسمي، أشارت وسائل إعلام إسرائيلية إلى أنّ:"قائد الحركة اغتيل على يد قوات من جيش الاحتلال في مواجهة دون معلومات استخباراتية مسبقة"، وذكرت القناة 12 الإسرائيلية أن:"وفد التفاوض الإسرائيلي يجري مشاورات بعد الإعلان عن اغتيال السنوار".

هذا وقال الإعلام الإسرائيلي إن:"آخر فيديو وثق ظهور السنوار وكشف عنه الجيش الإسرائيلي في الـ 13 من فبراير 2024، يعود إلى 10 من أكتوبر 2023 حيث تم العثور على تسجيل في نفق بخان يونس بعد ثلاثة أيام من بدء الحرب".

وفي مقطع فيديو تم فك شيفرته في إسرائيل، ظهر السنوار وهو يتحرك مع شقيقه وزوجته وثلاثة من أطفاله الصغار.

وفي ديسمبر 2022 في خطاب ألقاه أمام الآلاف من المؤيدين في غزة، توقع زعيم حماس في غزة يحيى السنوار بشكل شبه دقيق الخطوط العريضة للهجوم الذي شنته حماس في 7 أكتوبر 2023 حيث قال:"سوف نأتيكم بعون ا بطوفان هادر، سوف نأتيكم بكميات لا تنتهي من الصواريخ، سوف نأتيكم بطوفان لا نهاية له من الجنود، سوف نأتيكم بالملايين لشعبنا بطريقة سوف تتكرر".

واختارت حركة حماس في قطاع غزة يحيى السنوار رئيسا لمكتبها السياسي، خلفا لإسماعيل هنية الذي تم اغتياله مؤخرا في العاصمة الإيرانية طهران.

ويعتبر يحيى السنوار من صقور حركة حماس والمسؤول الأول عن تنفيذ عملية طوفان الأقصى التي هزت إسرائيل والعالم.

وذكرت تحليلات إسرائيلية أن:"حماس اختارت أخطر شخص لقيادتها".

فمن هو يحيى السنوار؟ وكيف كانت مسيرته في حماس؟

يحيى إبراهيم حسن السنوار

ولد في أكتوبر 1962، في مخيم خان يونس بقطاع غزة. وشغل مؤخرا منصب رئيس حركة حماس في قطاع غزة منذ 13 فبراير 2017.

والسنوار مؤسس جهاز حماس الأمني (المخابرات) ويدعى "المجد" في العام 1985، وهو الجهاز المخول ملاحقة جواسيس إسرائيل.

ويعتبر شقيق السنوار، ويدعى محمد، أحد أبرز قادة كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس.

وتعود جذور السنوار الأصلية إلى بلدة مجدل عسقلان داخل الخط الأخضر، حيث لجأت عائلته لمخيم خان يونس في قطاع غزة بعد النكبة.

وتنقل في مدارس مخيم خان يونس حتى أنهى دراسته الثانوية في مدرسة خان يونس الثانوية للبنين، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بغزة، فحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية، حيث عمل في مجلس الطلاب خمس سنوات، فكان أمينا للجنة الفنية، واللجنة الرياضية، ونائبا للرئيس، ثم رئيسا للمجلس ثم نائبا للرئيس مرة أخرى.

وتأخر زواجه كثيرا بسبب أنشطته العسكرية واعتقاله الطويل، وبعد إطلاق سراحه في عام 2011، عقد قرانه على سمر محمد أبو زمر صالحة من مدينة غزة.

وكان أول اعتقال للسنوار في العام 1982، وأبقته القوات الإسرائيلية رهن الاعتقال الإداري أربعة أشهر.

وفي العام 1985 اعتقل مجددا ثمانية أشهر بعد اتهامه بإنشاء جهاز المجد الأمني.

وفي العام 1988، اعتقل السنوار مجددا وصدر في حقه حكم بالسجن أربعة مؤبدات، بتهم تتعلق بتأسيس جهاز المجد والمشاركة في تأسيس الجهاز العسكري الأول للحركة "المجاهدون الفلسطينيون".

وأفرج عن السنوار عام 2011 خلال صفقة "وفاء الأحرار"مع أكثر من ألف أسير فلسطيني، في مقابل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط".

وخلال سنوات السجن كان السنوار متابعا للمجتمع الإسرائيلي، وواظب على متابعة ما صدر في الإعلام العبري باستمرار، كما اطلع على الكثير من الدراسات المكتوبة بالعبرية التي تناولت الوضع الداخلي الإسرائيلي، وهو ما انعكس كثيرا على أسلوبه وتعاطيه مع المؤسسات العسكرية والمدنية والمجتمع في إسرائيل.

وأصبح السنوار أحد كبار مسؤولي حماس في المعتقلات الإسرائيلية، كما أمضى ساعات في التحدث مع الإسرائيليين، وتعلم ثقافتهم وكان متابعا للقنوات التلفزيونية الإسرائيلية، كما يؤكد مسؤول كبير سابق في خدمة السجون الإسرائيلية.

وبعد الإفراج عن السنوار في صفقة شاليط عام 2011 عاد إلى مكانه قياديا بارزا في حركة حماس ومن أعضاء مكتبها السياسي.

وشغل مهمة التنسيق بين المكتب السياسي لحماس وقيادة كتائب "عز الدين القسام" (الجناح العسكري في حماس)، بصفته "ممثلا للكتائب" في المكتب السياسي لحماس.

وكان السنوار قد أمر عقب انتهاء الهجوم الإسرائيلي على غزة عام 2014 بإجراء تحقيقات وعمليات تقييم شاملة لأداء القيادات الميدانية، وهو ما نتج عنه إقالة قيادات بارزة.

وأدرجت الولايات المتحدة في سبتمبر 2015 اسم السنوار على "القائمة السوداء للإرهابيين الدوليين"، إلى جانب قياديين اثنين آخرين من حركة حماس هما القائد العام لكتائب القسام محمد الضيف، وعضو المكتب السياسي روحي مشتهى.

وفي 13 فبراير 2017، انتخب يحيى السنوار رئيسا للمكتب السياسي للحركة في قطاع غزة خلفا لإسماعيل هنية، فيما اختير خليل الحية نائبا له.

وجاء اختيار السنوار رئيسا لحماس في غزة بانتخابات داخلية للحركة أجريت على مستوى مناطق القطاع المختلفة.

و كما جرى انتخاب رئيس المكتب السياسي منتصف مارس 2017 وأعلن إسماعيل هنية خلفا لخالد مشعل.

واعتبرت صحيفة "الغارديان" في مقال لها عام 2017 أن:"وصول السنوار لقيادة حماس سيضع حدا للمنافسة الداخلية في حماس بين الجناحين السياسي والعسكري، ويعيد تعريف سياسة الحركة، لا سيما في ظل التحديات التي تواجهها غزة".

وأضافت الصحيفة البريطانية أن:"انتخاب السنوار جاء إشارة واضحة على أولوية غزة، إذ يرى الرجل في القطاع أولوية للنشاط السياسي والعسكري على خلاف النهج السابق الساعي للتقارب مع قيادة السلطة الفلسطينية".

وفي مارس 2021، تم انتخابه لولاية ثانية مدتها أربع سنوات رئيسا لحماس في غزة في انتخابات أجريت سرا، وهو المسؤول الأعلى رتبة في حماس في غزة.

وفي 15 مايو 2021، أفادت التقارير أن:"غارة جوية إسرائيلية حصلت على منزل السنوار"، وقال خلال مؤتمر صحفي متحديا وزير الدفاع الإسرائيلي "بيني غانتس" انذاك أنه:"سيعود إلى منزله بعد المؤتمر سيرا على الأقدام"، ودعا وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس لاتخاذ قرار الاغتيال.

وفي العام 2014، وعقب الحرب الدامية التي استمرت 51 يوماً، أنشأ الرجل القوي في حماس آلية داخلية للمحاسبة والمساءلة بصفته مسؤولاً عسكرياً رفيعاً ومقرباً من القائد العام للكتائب "محمد الضيف"،

ونتج عن هذا العمل محاسبة وإقالة مسؤولين محليين وتقليص صلاحيات آخرين نتيجة ما أسماه "استخلاص العبر من الحرب".

وفي أكثر من موقف، كان السنوار يحاول التحلل من عبء الحكم في قطاع غزة على اعتبار أنّه الحل لإنهاء أزمات القطاع، وإنهاء معاناة سكان الممتدة. ويُحسب له أنه كان يلاحق أي شبهة فساد سواء في حركته أو الحكومة التي هو مسؤولها الأعلى، ويعمل من أجل التخفيف عن الناس ووقف معاناتهم التي امتدت منذ سيطرة الحركة وحكمها القطاع منتصف 2007.

وبعد ثلاثة أسابيع من الحرب الإسرائيلية على غزة في اكتوبر الماضي، اقترح إطلاق سراح جميع الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية مقابل إطلاق سراح جميع الأسرى الإسرائيليين في غزة.

ويوم الثلاثاء، 6 أغسطس، تم اختياره كرئيس للمكتب السياسي في حماس، خلفا لإسماعيل هنية، بعد مشاورات عقب اغتيال هنية في العاصمة الإيرانية طهران.

وتعتبر إسرائيل يحيى السنوار، العقل المدبر لهجوم "طوفان الأقصى" في 7 اكتوبر، وهو على رأس قائمة المستهدفين.

وبعد إعلان حماس أن السنوار هو من سيتولى رئاسة مكتبها السياسي خلفا لإسماعيل هنية رأى بعض المحللين الإسرائيليين أن:"الحركة اختارت أخطر شخص لقيادتها".